الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أكلي محند أو الحاج
- البويرة -
كلية الآداب و اللغات

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la recherche scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira
Faculté des lettres et des langues

جامعة البويرة

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص : نقد و مناهج

القارئ الضمني في رواية « مدن الصحو و الجنون » لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة لليسانس

من إعداد الطالبتان:

- قطاف سعاد
- عربان ديهية

تحت إشراف الأستاذة:

أكساس شريفة

السنة الجامعية 2019 – 2020

كلمة شكر و عرفان

نحمد الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة الشرفة أكساس شريفة التي وجهتنا و ساعدتنا على هذا البحث, كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب و من بعيد ولو بكلمة أو دعاء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي منبع الحنان و والدي الغالي

و أخواتي الأحباء و إلى كل من وقف إلى جانبي

و ساندني في مشواري الدراسي

عربان ديهية

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى أمي بحر الأمومة و الحنان, و والدي العزيز.

اهدي عملي إلى جميلة الابتسامة و معلمة الأمانة ففيك أقتدي فعل الخير

أختي رشيدة و قدوتي في الحياة أختي سيليا .

إلى أخوتي الذين مدوا لي العون المادي و المعنوي عمر , رياض , جمال

إلى الكتاكيت الصغار زهرة , تيزيري و أيوب

إلى صديقتي الغالية و روحي الثانية صارة

و إلى كل من ساعدني و وقف معي .

قطاف سعاد

مقدمة

مقدمة :

لقد قامت نظريات القراءة الحديثة على إعادة بعض الحقوق للقارئ والمتلقي عامة في الفهم والتفسير والتأويل... وهي الحقوق الطبيعية التي ظلت مصادرة منه طيلة عقود من الزمان. وفي ضوء هذا التحول للنص الأدبي إلى فضاء لغوي تتنازعه إمكانات دلالية احتمالية متعددة ترتهن في تحقيقها بالقارئ.

كان " ايزر" مؤمنا بحتمية دور القارئ بوصفه مشاركا أساسيا في بناء النص , ينبغي أن يكون الابداع ذاتيا نابعا من الرواية فالقارئ هو الشخص الذي يدرك هذا الإبداع و من هذا المنطلق وقع اختيارنا على الرواية الجديدة ألا وهي مدن الصحو و الجنون " لمصطفى ولد يوسف" و قد خفي بحثنا بالعنصر الثالث من العملية الإبداعية و هو القارئ , خاصة قارئ " ايزر " الضمني حيث وسم موضوع البحث بالقارئ الضمني في رواية مدن الصحو الجنون " لمصطفى ولد يوسف " والذي ضم مقدمة وفصلين , أولهما الجانب النظري , تناولنا فيه مفهوم القارئ الضمني وأنواع القراء و الفرق بين القارئ الضمني و القراء الآخرين ,أما الفصل الثاني التطبيقي المرسوم بتمظهر القارئ الضمني في الرواية حاولنا من خلاله أن نثبت وجود القارئ الضمني في النص من خلال العنوان وكذلك الكشف عن علامات وجوده لننتهي في نهاية الفصل إلى دراسة تمظهر القارئ من خلال علاقة بين الشخصيات والعنوان .

في نهاية ,الخاتمة توصلنا فيها إلى الجواب عن الإشكالية المطروحة ألا و هي كيف تشكل القارئ الضمني في النص ؟ وما هي علاماته ؟ و ما الدور الذي تلعبه الفراغات و الصفحات البيضاء في العمل الإبداعي ؟ وما علاقة العنوان بالشخصيات ؟ أما الدراسات التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث كانت قليلة منها : القارئ الضمني في رواية" دم الغزال ," لمرزاق قطاش " ومذكرة دكتوراه" لكريمة بلخامسة" بعنوان " إشكالية التلقي في أعمال كاتب ياسين "

وبهذا حاولنا تجسيد فكرة" ايزار" من خلال هذه الدراسات وبالتأكيد توصلنا إلى ذلك رغم الصعوبات التي واجهتنا .

الفصل الأول

القارئ الضمني و أنواع القراءة و الفرق بين القارئ الضمني و القراء الأخرين

1-مفهوم القارئ الضمني

أ- القارئ الضمني عامة :

القارئ الضمني بشكل عام كما عرفه النقاد "هو تصور لم يضع القارئ في واجهة النص في صياغة موقع نص يصبح الفهم بالعلاقة معه فعلا فهو ينص إذا على تحقيق فعل التلقي من خلال إستجابة فنية "[1]

ب-القارئ الضمني (عند أيزر)

القارئ الضمني عند أيزر هو قارئ مختلف , فهو يعمل على تشخيص كل ما هو داخلي في النص . بواسطة عمل التخيل لإيجاد فرصة التلقي ,هو تصور بموقع القارئ في عملية المواجهة مع النص , لإيجاد العلاقة بين العمل الإبداعي والملتقى وأن هذه العلاقة لا تتحقق إلا بعنصر الفهم فقارئ "أيزر" ليس له وجود حقيقي (...) فهو يعيد التوجيهات الداخلية لنص التخيل يتيح لهذا الأخير أن يلتقي (....).

إن القارئ الضمني يقصد به نوع من التوجه الضمني الذي يتوجه به العمل الأدبي الى الملتقى[2] وهو مفهوم اقتراحه أبرز حيث يقول :" إذا أردنا أن نحاول فهم التأثيرات التي تسببها الأعمال الأدبية و التجاوبات التي تثيرها يجب علينا أن نسلم بحضور القارئ دون أن نحدد مسبقا بأي حال من الأحوال طبيعة أو وضعية التاريخية ويمكن أن نسميه نظرا الودود مصطلح أحسن " القارئ الضمني "[3]

يرى "ايزر" أن تلقي الأعمال الأدبية يجب أن يتم في إطار تفاعلي , يبدأ بتواتر القراءات التي يستثمر القارئ من خلالها التمظهرات النصية لكل قراءة بطريقة مستمرة لا تخضع للتقطيع في وعيه ثم ينتهي بالإدراك اللفظي للتحقيق التام ,

---

[1]- اكساس شريفة, فن الشعر لارسطو, في نقد الفلاسفة بين التلقي و التاويل, "شهادة الماجستير" جامعة البويرة, 2016,ص38-39.

[2]- عبد الناصر حسن محمد, نظرية التوصيل و قراءة النص الادبي, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, المنير, القاهرة .

[3]- وولفغانغ ايزر , فعل القراءة نظرية جمالية في الادب, تر: حميد لحميداني و الجيلالي كدية , مكتبة المناهل فاس, 1987, ص20.

ولوصف هذه العملية التفاعلية طرح أيزر " مفهوم القارئ الضمني " جاعلا منه طرفا ملازما للنص يتبادل معه علاقة التأثير والتأثر.

إن هذا القارئ يحضر في النص دون تحديد مسبق لشخصية أو لموقفه التاريخي, كما أنه " مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره, وهي استعدادات مسبقة وليست مرسومة من طرف النص ذاته وبالتالي فالقارئ الضمني مفهوم له جذور ,إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي" [1]

إذا فالقارئ الضمني نقلة فريدة , نظرا للصبغة الإجرائية التي يصبح التلقي بسببها بنية نصية أخرى , تستدعي أن يكون هناك حوار بين النص القارئ , مراعات الاستجابة الفنية التي يفترضها فعل التلقي في عمل الكاتب . والتلقي عملية تستند إلى جملة من المبادئ الأساسية التي لا يمكن القارئ الاستغناء عنها.

يعتبر "أيزر " القارئ الضمني (lecteur implianté) أهم الأسس الإجرائية لوصف العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ وهو بنية نصية تتوقع وجود مختلف دون أن تحدده بالضرورة, وهو مفهوم يبني الدور الذي يتخذه كل متلقي مسبق وهو ما يصدق حتي تعتمد النصوص إلى تجاهل متلقيها المحتمل أو إقصائه , لذا فالقارئ الضمني شبكة من المبنى المثيرة لإستجابة , مما يدفع القارئ لفهم النص[2]

انه التي تكون وراء فرع من التوتر الذي يفرزه القارئ الحقيقي حين يقبل الدورالمسند إليه وينتج هذا التوتر من الإختلاف بين أن القارئ وبين الذات الثانية المختلفة التي تقوم بواجباتها اليومية كإصلاح الحنفيات ودفع الفاتورات وتظهر هذه الانا الثانية عندما يبدأ فعل القراءة , وتنطبق معتقداتها مع معتقدات المؤلف , أي يخلق المؤلف صورة لنفسه

[1]- ايزر, فعل القراءة, جمالية التجاوب في النص, ص30.
[2]- كريمة بلخامسة, اشكالية التلقي في اعمال كاتب ياسين, رسالة دكتوراه, اشراف, امنة بلعلي, جامعة مولود معمري, تيزي وزو.

وصورة للقارئ , إنه يصنع ذاته الثانية والقراءة الناجحة هي التي تستطيع أن تتفق فيها ذات المؤلف والقارئ اتفاقا تاما [1]

2- انواع القراء

2-1- القارئ الأعلى :

يمثل القارئ الأعلى عند "ريفاتير " مجموعة من "المخبرين الذين يلتقون دائما عند النقط المحورية في النص" وبالتالي يؤسسون " واقع اسلوبي " من خلال ردود أفعالهم المشتركة, والقارئ الأعلى مثل أداة استطلاع تستعمل لاكتشاف كثافة المعنى الكامن في النص .

ولأن القارئ الأعلى هو مصطلح جمعي لقراءة متباينين لهم كفاءات مختلفة , فإنه يأخذ بعين الاعتبار وصفا يمكن تأكيد منه تجريبيا , وصف لذلك الكامن الدلالي والتداولي الموجود في ارسالية النص , ويسبب تضخم عدد القراء.

يأمل " ريفاتير " في إلغاء درجة التنوع التي تنشأ حتما من الاستعداد الذاتي لدى القارئ الفردي , هكذا يحاول أن يجعل الأسلوب موضوعيا أوالواقع الأسلوبي عنصر تواصليا مضاف إلى عنصر الأولي للغة, وهو يؤكد أن الواقع الأسلوبي ينبثق من سياقه , مشيرا إلى الكثافة الموجودة داخل الإرسالية المسننة, تلك التي تظهر إلى الوجود من خلال التعارضات التناصية والتي يحدد موقعها القارئ الأعلى [2]

وبالرغم من أن القارئ الأعلى هو مصطلح جملي لمجموعة من القراء , فإنه لا يمنح من الوقوع في الخطأ و التأكد الفعلي من التعارضات الداخل نصية, يفترض مسبقا كفاءة فارقة, ولا يعتمد نهائيا على القرب أو البعد التاريخي للمجموعة في

[1]- نفس المرجع, ص 15.
[2]- ايزر, فعل القراءة نظرية جمالية في الادب, ص 24-25.

إرتباطها مع النص الذي هو قيد الدراسة, ومع ذلك فإن مفهوم " ريفايتر " يبين فعلا أن الخصائص الأسلوبية لم تعد تحدد فقط بواسطة أدوات لسانية [1]

لقد أخذ القارئ عند " ريفاتير" منحى أسلوبي أي أن قارئه علامة أسلوبية, من هنا فالقارئ يبحث عن السمات الأسلوبية المميزة للنص سيكشفها و سيوظفها و يستخرج منها شخصا خاصا هو الشخص الذي يتوجه إليه الكاتب بكتابته , و هو أيضا ذلك الذي كان وراء تلك الكتابة , لقد أدى البحث في القارئ من الوجهة الأسلوبية إلى إنتاج أسلوبي كان وراءه "ميشال ريفاتير" بارائه و تبعه اخرون [2]

2-2- القارئ الحقيقي :

يعد القارئ الحقيقي من الفئة الرئيسية من القراء ,إذ يعتبر أساسا في دراسات تاريخ التجاوبات أي عندما يركز الإهتمام على الطريقة التي يتلقى بها جمهور معين من قراء العمل الأدبي و كيفما كانت الأحكام التي قد نصدرعلى العمل فإنها ستعكس أيضا مختلف مواقف ومعايير ذلك الجمهور[3]

يستحضر القارئ الحقيقي أساسا في دراسات تاريخ التجاوبات, أي عندما يركز الإهتمام على الطريقة التي يتلقي بها جمهور معين من القراء العمل الأدبي [4]

يأتي دور القارئ الحقيقي في إطار الأحكام النقدية الصادرة إتجاه الأثار الأدبية في حقبة ما , لتنعكس وجهات النظر وبعض الظوابط السائرة بين الجمهور المعاصر , مما يجعل الدليل الثقافي المرتبط بهذه الأحكام يمارس تأمله داخل الآداب حيث يعتمد تاريخ الآداب من حين إلى أخر إلى شهادات القراء اللذين يطلقون أحكامهم على أثر معين في فترة بعينها.

---

[1]- نفس المرجع, ص 25.
[2]- ناصر مرابط, في رواية "عابر سرير" , لاحلام مستغانمي, مذكرة ماجستير, قسم اللغة و الادب العربي, جامعة البويرة, 2016, ص 24.
[3]- ايزر, فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الادب, ص 20.
[4]- نفس المرجع, ص 21.

فالقارئ الحقيقي مرتبط بالمعايير والمواقف التي يعايشها والتي تجسد نظام حياته ,وتكون الأحكام التي يصدرها على العمل الأدبي مرتبط بالظروف والحقبة التي ولد بها العمل.

2-3- القارئ المخبر :

ينطبق هذا أيضا إلى حد ما , على مفهوم " فيتش fitch" للقارئ المخبر الذي لا يهتم بالمتوسط الاحصائي لردود فعل القراء أكثرمما يهتم بوصف معالجة النص من طرف القارئ ولهذه الغاية يجب أن تستوفي بعض الشروط :

القارئ المخبر:

1- هو الشخص الذي يكون متعلما كفئا باللغة التي يبني بها النص.
2- ويكون متمكنا من المعرفة " الدلالية كتلك التي يستحضرها المستمع الناضج عند مهمة الفهم " وهذا يشتمل على المعرفة أي الخبرة بوصفها شيئا منتجا وفهمها للأوضاع معجمية و إحتمالات تنظيمية و لهجات خاصة و مهنية , و لهجات اخرى...إلــخ .
3- وتكون له كفاءة أدبية, اذن فالقارئ الذي أحدث عن تجاوزاته هو القارئ المخبر, وله **ليس شيء ليس** مجرد و لا قارئ حقيقي حي , لكنه هجين أي قارئ حقيقي الذي يعمل كل ما في إستطاعته ليجعل نفسه مخبرا.

ان هذا الصنف من القراء اذن لا يجب عليه فقط أن يمتلك الكفاءة الضرورية, بل يجب عليه أيضا أن يراقب ردود أفعاله الخاصة خلال عملية التحسين لكي يتحكم فيها وتنشأ الحاجة لهذه المراقبة للذاتية من كون " فيتش " اولا قد طور مفهومه القارئ المخبر بالإحالة الدقيقة إلى النحو التوليدي التحويلي وثانيا كونه لم يستطع التحكم في بعض النتائج الملازمة لهذا النموذج [1]

[1]- ايزر, فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الادب, ص 26.

انه قارئ عالم عارف يكاد يحل مجل الكاتب , يعرف لغة النص وما يحيط به من أسرار و يعرف الظروف التي يتحدث عنها النص والأحوال , ويعرف التاريخ والثقافة والمجتمع الذي يتحدث عن النص وكذلك خبير بالخبايا و المضمرات [1]

2-4- القارئ المقصود :

في حين يهتم " فيتش " نفسه بتأثيرات النص على القارئ فإن " وولف " يشرع من خلال مفهومه على القارئ المقصود في إعادة بناء فكرة القارئ الذي يقصده المؤلف وصورة القارئ المقصود هذه يمكن أن تتخذ اشكالا مختلفة حسب النص المتناول [2]

قد يكون هي القارئ المتمثل , أو قد تعلن عن نفسها من خلال توقع معايير وقيما للقراء المعاصرين ومن خلال فردية الجمهور, ومن خلال مفاجأة القارئ ومن خلال تعيين المواقف او المقاصد الذين اعتبه او مطالبة المتلقي بالارجاء الاراء للشك [3]

إن الكاتب وضع النص القارئ مقصود قارئ رسم ملامحه داخل النص من خلال مجموعة من المؤشرات وتحديدها يحتاج الى معرفة بها [4]

وهكذا فالقارئ المقصود باعتباره قاطنا تخيليا في النص لا يمكن ان يجسد فحسب مفاهيم وتقاليد الجمهور.

2-5- القارئ المثالي :

يكاد يقابله القارئ المعاصر الذي يستفيد به في غالب الأحيان, ومن الصعب تحديد منحدر هذا المصطلح , القارئ يمثل الأعمال الأدبية أي أن القارئ يستنجد به دائما

[1]- ناصر مرابط, المرجع السابق, ص 88
[2]- ايزر, فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الادب, ص 27.
[3]- ناصر مرابط, المرجع السابق, ص 27.
[4]- نفس المرجع, ص 28.

عندما يستعصي فهم النص و المؤمل انه " يساعد على الكشف عن أسرار النص وإن لم تكن هناك أسرار فإن حضوره سيكون غير مطلوب بأي حال" [1]

فالقارئ المثالي كاتب تخيلي يستطيع سد الثغرات التي تظهر باستمرار في أي تحليل التأثيرات و التجاوبات الأدبية ويمكن إعطاؤه صفات متنوعه تبعا لنوعية المشكل الذي يستدعي المساعدة في حله [2]

وينبغي على القارئ المثالي أن يكون له سنن مطابقة لسنن المؤلف , وكثرا ما تشق التصريحات التي أدى بها الكاتب حول أعمالهم الخاصة الفكرة القاتلة فإن المؤلف ذاته قد يكون هو القارئ المثالي نفسه [3]

حيث يرى " إيرز" ان الكاتب هو القارئ المثالي الممكن والوحيد نظريا , وما يجد من جدارة القارئ , المثالي هو انه من الصعب عليه أن يكون قادرا على استيعاب كل هذه المعاني , خصوصا بعد أن سلمت نظرية الآدب الحديثة بتعدد التأويلات حسب المقام التواصلي , وحسب طبيعة النص والسنن السائد , حتي و ان كان كاتب النص هو نفسه القارئ المثالي والا فالنتيجة هي السقوط في الاستهلاك التام في النص , وهو ما سيكون بالذات تدميرا للأدب [4]

إذن فالقارئ المثالي هو محض تخيل وافتراض يمتلك القدرة على استنفاذ معني التخيل و فك الألغاز وكذلك خاصية التذوق.

[1]- ايزر, فعل القراءة جمالية التجاوب في النص, ص 22-23.
[2]- نفس المرجع, ص 23.
[3]- ينظر, نفس المرجع, ص 23.
[4]- ايزر, نفس المرجع, ص 22.

2-6- القارئ الافتراضي :

هو الذي يمكن أن تسقط عليه كل التحليلات النص الممكنة [1] . أي النص يتصور قارئا معينا هو قارئ لا يستخلص ولا يستخرج إلا من النص , فهو موجود داخل النص يفترضه الكاتب من خلال مجموعة من العلامات الدالة عليه .

اهتم أيزر كثيرا بهذا القارئ على امتداد كتابه فعل القراءة سواء بشكل صريح أو بشكل ضمني عندما يتحدث عن النص وما يحدثه في القارئ نتيجة لما يحمله في طياته [2]

3- الفرق بين القارئ الضمني و القراء الاخرين:

القارئ الضمني هو المؤلف الضمني أو السارد أي المحتمل هوعبارة شخصية متخيلة في الرواية. أما القاراء الاخرين هم المتلقين لإنتاج الكاتب يقول ميشال بيتور "الراوي بالتأكيد هو قارئ غير كاف , يتألم من عدم كفايته ويرغب كثيرا في العثور على قارئ اخر يكمله ولو كان قارئا جهولا"

فالروائي أو المنتج هو المؤلف الحقيقي والقارئ الحقيقي في الرواية .

[1]- نفس المرجع, ص 20.
[2]- ناصر مرابط , القارئ في رواية "عابر سرير " , لاحلام مستغانمي, ص 29.

الفصل الثاني

تشكل القارئ الضمني

في الرواية

1- عتبة العنوان وتشكل القارئ الضمني :

يعتبر العنوان المفتاح الأساسي للولوجإلى عالم النص الأدبي بما يحمله من دلالات متعددة, فهو نص مختصر يلخص الوقائع والأحداث والقضايا , ويختزلها في كلمة او جملة.

فالعنوان بوابة العبور التي تمنح قارئه طريق كشف النص او الكتاب او أغواره , فهو يفتن ملتقيه بالمعنى الذي يجعل القارئ يناسق وراء متاهات العنونة. هذه التسميةالغامضة التي تدرك ابعادها الدلالية الا عند نهاية النص .

تتسع دلالة العنوان كلما كان مختصر الأنه يعتمد على المجاز والغموض , كما يحفز القارئ على البحث عن المعنى المخفيوراءه العنوان يشكل "الجسر الذي يربط القارئ بالنص لذلك لابد من الاهتمام بصياغته و اخراجه في صورة جمالية جذابة تساهم في تسويق المعرفة وتشويق القارئ وجذب اهتمامه والتركيز على وعيه بأهمية ما يلقاه"[1]

إن «القارئ الضمني»يأخذ حضوره من العنوان الذي هو الممهد لمحتوى النص والرئيسي للغوصداخله .

إن عنوان الرواية مشحون بدلالات عميقه , والقارئ بتفاعله مع هذا العنوان سيلاحظ أنه يعبر عن مغامرة في سبيل تحرير روح مسكينة تعرضت للظلم , والرحلة التي دامت دهرا بحثا عن الأمان , معترض لكل أنواع القيم الرذيلة من شر وجشع في نفاق ... ففي كل محطة هناك درس جديد في الحياة.

[1]- عثمان بدري , وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ , موفم للنشر و التوزيع, الجزائر, 2000, ص 90.

كلمة « مدن » تعنى جمع مدينة قد تحيل إلى السفر أو الهجرة والنفي ,الرحيل , البحث عن الأمان والاستقرار... إلـــــخ يقول السارد «قرر الرحيل عن الحي المتهالك الذي يسكن فيه مستكشف(...)ونزح الجميع إلى المدن فاستقروا في العمارات»[1]

كلمة «صحو » تعني ذهاب الغيم و الاستيقاظ ويظهر هذا في المقاطع التالية« و قد استيقظ الفجر فأنكمش الديجور منسجا تحت وقع أقدام تدقدق الارض »[2] , وقوله أيضا «فنهض من عفوته مواصلا السير »[3]

أما كلمة « جنون » أتت من مصدر جن , أي زوال العقل او هناك فساد فيه أو إنسان غير طبيعي , ويظهرهذا في قول السارد " كل من عرفوه خرجوا بفكرةأنه غير طبيعي , فثمة غرابة تلاحقه "[4]

اذن العنوان " يوحي بالعديد من المقاصد ويوضح الكثير من الدلالات"[5] والقارئ الضمني يستتروراء دلالات العنوان , ليقودنا إلى أعماق النص ويتمظهر من خلال مفردات العنوان التي تحاول ربط الدلالات والتنسيق بينهما .

2- علامات القارئ الضمني:

2-1-العلاقةالصامتة

بما أن القارئ الضمني يستتر داخل النص لابد من وجود علامات تدل عليه , وما نسعي اليه من خلال رواية«مدن الصحو والجنون »هو معرفةالكيفية التي يتمظهر عليها ومنهنا سنعمل على الكشف عن العلامات التي تدل عليه من خلال دراسة علامات الضمائر وابنائها من خلال رواية« مدن الصحو والجنون»نلاحظ أن في هذه عملية الخطاب وظففيه صيغة الجمع , والأحداث التي تدور في القصةالمتخيلة مرتبطة

[1]-مصطفى ولد يوسف, مدن الصحو و الجنون, دار الامل للنشر, تيزي وزو, اكتوبر 2019, ص 25.
[2]- نفس المرجع, ص 117.
[3]- نفس المرجع, ص 135.
[4]- نفس المرجع , ص 48.
[5]- شادية شقروش , سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح , المتلقي الوصفي الاول للسمياء و النص الادبي , جامعة خيضر, بسكرة, 2000, ص 217.

بحضور هذه الصيغة لتحكي عن القتل والظلم والجشع و الخبثو يتمظهر ذلك في قول السارد «نتركها تموت بنزيفها على أنها الفارس المهاب بين القري والمداشر فنضع مجدا من وفاتها , بذلك نتفادى سخرية اعدائها (....) كي لا يكشفواأن أشرسنا في المعارك فتاة »[1] وقوله أيضا «لو يختفي الشياتون والمتسلقون والمنافقون والمتزلفون والكذابون والنفوس المأجورة.... فماذا سيحل بنا و بمصالحنا ؟»[2]

ووردت صيغة الجمع عندما نحدث عن اللعنة التي أصابت البلدة ويظهر ذلك في المقطع التالية.«فتهافت عليه السحرة لما سمعوا بما حدث ليعالجوا الناس من أفة الطاعون لكنهم لم يفلحوا, فماتوا والنكد حليفهم وبقيت الشجرة معلما بعدما اندثر الجميع »[3]ويقول ايضا «كنا ننتظر متى يبدأ الدرس , فقد سئمنا الجلوس والانتظار ,فطول الفصل لم نتعلم شيئا »[4]

ويقول السارد «لا تثقوا في الذين تعلموا كثيرا , فقد لوثت الكتب التي قرأوها فطرتهم وراحوا يتحدثون عن أمور غريبة لا علاقة بها بتقاليدناالعريقة»[5]

يتبين في هذه الرواية أن فعل الحكي يأتي على صيغة الجمع (نحن / هم) حيث يتمظهر المتلقى بطريقة ضمنية وغير مباشرة ضمن الخطاب , لأن ضمير (نحن) هو دلالة على مخاطبة المتلقى(انت) كما أنه «جمع الضمائر ثلاثة يتضمن بدعا (أنا +أنتم) ويتضمن (أنا +هم) فينخرط المفرد في الجمع والمتكلم في المخاطب والغائب »إن هذه الضمائر تشرك القارئ في عملية بناء النص [6]

[1]-الرواية, ص14.
[2]- نفس المرجع, 80.
[3]- نفس المرجع, ص 24.
[4]- نفس المرجع, ص 84.
[5]- نفس المرجع, ص 90.
[6]- كريمة بلخامسة, اشكالية التلقي في اعمال كاتب ياسين, رسالة دكتوراه, اشراف : امنة بلعلي, جامعة مولود معمري, تيزي وزو, ص17.

كما يتمظهر القارئ الضمني من خلال ضمائر المتكلم والمخاطب يتضح هذا في المقاطع التالية « نقتلها ونرمي جثتها في الغابة تلتهمها الذئاب وننفي أباها الى بلاد بعيدة»[1]

وقوله ايضا «لقد ارتكبنا جرما عظيما , أخشى عواقبه الوخيمة ولكن لا باس فالعار أشد منه فتكا برجولتنا»[2]

وفي نفس السياق يقول السارد «لا أقدر أن أنام بعدما استقر حلم أو كابوس مزعج في منامي ويتكرر في كل ليلة حتي فقدت طعم النوم »[3]ويقول أيضا في عمليةالخطاب «أنتم جبناء تتخلصون من حماكم , سأفضحكم جميعا ياعديمى الشهامة»[4]

إن توظيف هذه الضمائر يدعوا القارئ إلى التفاعل والمشاركة في التفكير وبالتالي المشاركة في العمليةالإبداعية.

كما تتجسد علامات القارئ الضمني من خلال استعمال صيغة المتكلم (أنا) ويتضح هذا في المقاطع التالية« أنا مجرد ضيف في البلدة, مجرد عابر سبيل »[5]

وقول السارد «ها أنا ذا أمام العالم أذرف دموع الندم»[6]

وتتجلى صيغة المتكلم أيضا في قول السارد «رغم أني أمي لم أرد أن أضيع وقتي في الدراسة, وبالمقابل الكل يحترمني لأني موهوب في تسيير شؤون البلدة»[7]

ويقول أيضا « أنا من الثورة ولكن في السر ,لكي لا أفقد ثقة العدو , فلا تخافوا فأنا أتقن مراوغة أكبرهم دهاء »[8]

---

[1]- الرواية, ص 14.
[2]- الرواية, ص 15.
[3]- نفس المرجع, ص 36.
[4]- نفس المرجع, ص 14.
[5]- نفس المرجع, ص122.
[6]- نفس المرجع, ص 116.
[7]- نفس المرجع, ص 152.
[8]- نفس المرجع، ص 97.

نلاحظ أن توظيف ضمير المتكلم (انا) يتضمن حضور ضمني للمخاطب(أنت) بالضرورة اذن القارئ الضمني يساهم في بناء النص الابداعي سواء مضمرا او معلنا.

لقد وصف ضمير (أنا) بكثرة في رواية «مدن الصحو والجنون» مقارنة بصيغةالجمع , فهو متضمن في أغلبية الخطاب فالقارئ يتواجد بصيغة غالبة من خلال تركيز الخطاب على صيغة المتكلم (أنا) مثلما ورد في الأمثلةالسابقة.

2-2-العلامات الناطقة :

هي الملفوظات التي يوجهها السارد مباشرةإلى المسرود له ويحدد القارئ الضمني من خلالها , ويمكن أن يتمظهر القارئ الضمني من خلال المسرودات القائمة بين السارد والمسرود له, والتفاعل بينها يساهم في إنتاج العمل الأدبي ونجد هذه العلامات في هذا التفاعل , انطلاقا من دراسة العناصر التالية :

2-2-1-المسرود له / شخصية :

إن الشخصية من أليات حضور المتلقى في الأعمال الروائية فهي تلعب دور مسرود له , القارئ الضمني يتشكل من ملفوظاتها والقارئ يحضر من خلال الشخصيات التي تنوب عنه بطريقة مضمرة ويظهر ذلك في قول السارد «يسأل نفسه عن سبب وجود أسرا لهذه الحكايات بالذات ؟ ولماذا تقمص شخصية(دونكيشوت) الجديد ليعيش في الحكايات الخرافية ذائبا فيها متذكرا حاله البائس ؟ »[1]

ويتمظهر أيضا في الحوار الذي دار بين شهاب وأبيه : «عليكم بحمد الله على أنني لم اختر ابني » (شهاب) الذي سيعزلكم فورا بسياسة التشبيب التي يحدثني عنها في كل مرة : يا أبي , لماذا تحتفظ بالخردةالصدئة, وشباب المدينة المتعلمين يعدون أصابعهم في شوارعها؟؟ [2]

[1]- الرواية, ص 58.
[2]- نفس المرجع, ص 184.

نلاحظ أن الشخصيات الواردة في المقاطع السابقة تلعب دور المسرود له وبالتالي تنوب عن شخصية القارئ الضمني , لأن التساؤلات التي يطرحها الشخصيات من المحتمل أن يطرحها كل متلقى لهذه الأحداث , فالكتاب أشرك القارئ في إنتاج النص .

والحوار الذي دار بين طاهر الصغير وأهل القرية الذي يقول :«أتخشى من الأشجار يا هذا ؟ لم يقل شيء»[1]

كما أن فعل السكوت علامة على حضور المتلقى (أنت) في النص وهو مجرد منفذ لاشراكه في الأحداث يقول السارد «كنت متحمسا للشهادة, فلم أنل إلا رائحتها فكان قدري أن أرى الجزائر مستقلة والحمد لله , سكت الاثنان»[2]

يتجسد القارئ الضمني وراء شخصية(محند) في حديثة مع نفسه وطرحه للأسئلة ليتلقاها القارئ ويحاول الإجابة عليها يتبين ذلك في قوله : « أنشئ من أعضائيالمبعثرة جسداأخر , واقترح على نفسي جسدا حمار لأتواصل مع ذلك الحمار ... لقد فعل فعلها كافكا فلم لا أفعلها ؟!! [3]

كما تكشف سمة التكرار في ثنايا الخطاب في قول السارد « أريد أن تخبرني عن مكان شجرةالأميرة باينة »[4]

وقوله أيضا «سوف أدلك على مكان شجرةالأميرة باينة »[5]

فالتكرار وظيفة محورية في توصيل وقع الحدث ويثير في ذهن القارئ التفاعل والمشاركة في فعل التواصل والبحث عن سبب تكرار العبارةأو الجملة ليكشف ما هو مخبأ ورائهامن دلالات.

كما أن تكرار كلمة(جنون) في الرواية جاء بشكل ملفت للانتباه فهي تكسو النص السردي من البداية للنهاية ويظهر هذا في قول السارد « أدلك على شخص في

[1]- الرواية, ص 21.
[2]- نفس المرجع, ص 30.
[3]- نفس المرجع , ص 168.
[4]- نفس المرجع, ص 90.
[5]-نفس المرجع, ص 95.

أذنه اليمنى ثقب سيدلكعلىالطريق , فهو في رتبته وزير في الجنون , وما أناإلا مجرد موظف أو مجنون يحاكي جنون العظماء »[1]

ونستحضرفي نفس السياق «مجنون أخر من مجانين النزل »[2]

ويقول "ومنذ ذلك الحين تجاوبت مع العته والبلادة والجنون , اتقاء شرهم , كما أدركواأني مجنون حقا أطلقوا سراحي "[3]

فموضوع (الجنون) يعد جزء أساسي في تشكيل موضوع رواية«مدن الصحراء والجنون » فإن تكرار هذه الكلمة تحرك ذهن القارئ وتدفعه نحو اكتشاف المعنى المستتر والمضمر وراء ظاهرة التكرار .

2-2-2-خطاب المؤلف الضمني:

هو الشخص الذي يروي الرواية, والأناالثانيةللمؤلف الحقيقي والبنيةالاجتماعية للنص , كونه ينتمي الى العالم الداخلي للعمل الابداعي , يمكننا الكشف عن علامات القارئ الضمني في النص من خلال خطاب المؤلف الضمني , وذلك عن طريق مواقفه و ردود أفعاله اتجاه افكاره و كيفية تجاوب القارئ معها .

ان المقطع النصية التي تتخلل الأحداث , تثيرالدهشة في القارئ أثناء متابعته لفعل السرد , فهي تأتي على شكل أفكار و مواقف تتجاوز حدود العالم المتخيل وهذا يظهر من خلال شخصية الرجل العبقري الذي سرق منه الحذاء« اذا سأشرح لك ولكم جميعا فوائد آلتيالعجيبة... أنها تحول القلوب القاسيةإلى قلوب رحيمة ولما عرضتها على مسؤول كبير سخر منى قائلا : انك تهذي ؟!لا لقد جربتها على الحيوانات

[1]- الرواية , ص 99.
[2]- نفس المرجع, ص 63.
[3]- نفس المرجع, ص 82.

المفترسةكالذئاب فتحولت الى حيوانات أليفة ورحيمة ولكن هناك أعراض جانبية, يجب الإشارة اليها »[1]

هناك دلالات عميقة وحقائق ضمنية لا تتصل بأحداثالقصة مباشرة , فهي رؤية لا يمكن أن تنبع من شخص متسول فهي حقائق حقيقية للمؤلف الضمني الذي يدعوا القلوب الى الرحمة والكف عن النميمةوالغيبة والنفاق والكذب والجشع وغيرها ومن الصفات الذميمة, والتي بسببها عم الفساد في كل بقع الأرض , وهو بمثابةمراة يعكس الواقع. ونستخلص في نفس السياق قول السارد في لسان الشخصية«لم يتوقع قط أن (سي شعبان) يستغل سذاجة الأرامل وأميتهنليسلب منهنعشر دنانير فكانت صدمة قوية جدا عليه , فوجد نفسه بين واجب كتابة تقرير ترفعه الى الجهات المعنيةأويصمت لأن فضل (سي شعبان) في توظيفه كبير, كما أنه مجرد متربص قد يقع ضحية سطوحه ونفوذه »[2]

ويقول ايضا "دون انتظار استدعى القابض (سي شعبان) وأمام عتبة الباب سقط وقد نزل الموت عليه , فساروا به الي مثواه الاخير "[3]هذا المقطع خرج عن الأجواء المتخيلة وهذا جعل القارئ يحس بتوتر ومحاولة فهم الرسالة التي أراد المؤلف إيصالها اليهم والتي تدور حول الذين يأكلون أموال الشهداء واستغلال النساء والأرامل والاميات لما لهم من نفوذ وسلطة, لكن مهما قل الزمن سيدفعون ثمن أفعالهم سواء في الحياة او في الاخرة

إن مسالة الشجرة الضائعة ومحاولة الكشف عن الحقائق تسيطر على المؤلف , ولأنه لم يصل الى مبتغاه وهدفه يدفعه للسفر عبر المدن والتنقيب عن هذه الشجرة الخرافية, ويتكرر هذا في مقاطع كثيرا والتي تبدو للولهة الأولى غير مرتبطة بأحداث القصة المتخيلة, ويظهر هذا بالمقاطع التالية«ها هو يخرج منالبلدةتائها, وجسده النحيف

[1]- الرواية, ص 77.
[2]- نفس المرجع, ص 37.
[3]- نفس المرجع , ص 38.

ملالسير, في حين مسامات وجهه تعلن التذمر, حيث أحسن أن جذوةالرغبة في ايجاد الشجرة نحتصر »[1]

وقوله أيضا «فاعتلت الدهشة محياه المفتت من شدة الإرهاق و السير المتواصل لشهور بحثا عن (الشجرة)»[2]

يدل انفصال هذه الأحداث عن بقية أحداث النص المتخيل أنها قناع يختبئ وراءه القارئ الضمني قصد ايصال أفكاره ومواقفه ويحاول الجمع بين أحداث القصة ومواقف المؤلف ونص «مدن الصحو والجنون» يعبر عن السياق الواقعي الذي يحيط بالنص خاصة عندما نربط الأحداث بظلم المرأة وقتلها بغير حق وانتشار الجشع والطمع ... إلـــخ والذي به نلتمس حضور (محند) المباشر ومواقفة اتجاه هذه الأحداث يقول السارد« فالتألق للذكر حتى في الطيش فهو النجم الساطع: امأأخته فهي ليل بهيم , كل شيء فيه بلا اشراق»[3]

وقوله أيضا «توصل محند في تفكيره الطويل إلىأن الكون تربي على اذلال المرأة, وقد إمتلأ خجلا لما اقترفه من ظلم تجاه أخته »[4]

ان القارئ الضمني يتشكل من خطاب المؤلف الضمني , لأن أفكار هذا الأخير تتشكل في النص عن طريق أصوات شخصيات العالم المتخيل , وذلك لاشراك القارئ في انتاج النص وفتح أفاق للقراءة .

[1]-الرواية, ص 125.
[2]- نفس المرجع, ص 163.
[3]- نفس المرجع, ص 56.
[4]- نفس المرجع, ص 57,

3- محور تشكل الفراغات في الخطاب:

لا يخلو أي عمل أدبي من الفراغات والثغرات التي يتعمد المبدع تركها لا شراك القارئ في العمليةالإبداعية.

ناقش « أيزر »مفهوم الفراغ على مستوى دراسته لموضوع التفاعل والتواصل «فاللاتماثل والاحتمالية واللاشيء كلها أشكال مختلفة من البياض المكون الذي هو أساس كل عمليات التفاعل , ولكنه مشكل من طرف التوازن للتفاعلات الثنائية, وكذا التفاعل بين النص والقارئ ولا يمكن بلوغ التماثل إلا عندما تملأ الفراغات »[1]

ان اللاتحديد تمكن النص من التواصل مع القارئ . فالبياض عبارة عن اسقاطات وتأويلات يقوم بها القارئ كوسيلة لمليء الفراغات, والقارئ يقوم باستحضار العناصر المألوفة والمحددة التي تعمل الفراغات على الغائها .

ان الفراغات بمثابة«مفاصل النص الخفية»[2]

تدفع القارئ الى ملئها وبالتالي اشراكه في بناء العمل الأدبي , والفراغات تحمل في عمقها دلالتها وبمجرد مباشرة القارئعمله في ملئها يكون قد بدأ تواصله وتفاعله مع النص وبالتالي مشاركة القارئ في بناء معنى النص من خلال فك الغموض الموجودة في النص.

اذن الفراغات هي مجال دينامي يستهدف القارئ وتجعله في علاقه بالعمل الأدبي , لاتسامها بالغموض وعدم الوضوح ما يدعو القارئ , الى كمالها وبالتالي تنشيط وتحفيز نشاطه التخيلي .

[1]-ايزر, التفاعل بين النص و القارئ, تر, الجيلالي كدية, دراسات سال, ع7, 1992, ص7.
[2]- نفس المرجع, ص 100.

3-1-بنيه الفراغات :

ان رواية «مدن الصحراء والجنون »مليئة بالفراغات والفجوات التي تكثف نشاط القارئ وتحفزه على البحث عن الاسقاطاتوالتأويلات التي تمنحه المشاركة في المادة بناء أجزائها , فالكاتب يبقى القارئ في تساؤلات مستمرة لهذا سنعمل على دراسة تمظهر الفراغات في الرواية من خلال ما يلي:

3-2-نقاط الحذف (...) :

تتمظهر نقاط الحذف في رواية«مدن الصحو والجنون »من خلال قول السارد « اصطادهم جميعا في غفلة منهم ... و بغتة داهمته ريح عاتية من حيث لا يدري أطفأت النار ... احتار واجها ... عاود إشعالها فأهلكه عناد »[1]

ويقول أيضا «جاهلا بالقيمة الموجودة فيها ... خرج محاولا أن يكتم ذلك الشعور السلبي بأن (عمي شعبان) خائن للأمانة فلم يقدر ... أخذ ظرفا ... فتحه»[2]

وقوله « هكذا بداله ... جلس والدجاجة تكاد تختنق من شدة روائح الجاوي ... صاح فارتبك فراحت الدجاجة مرتعدة الى حال سبيلها بعدما انفلتت منها تائهة... عاد الى وعيه »[3]

وتظهر النقاط الثلاثة أيضا في قوله على لسان الشخصية« ذئب مثقف ... يا لها من هلوسه »

وقوله أيضا «في قلبها جرح غائر يلتهم أحشاءها المتقدة جحيما ... تمارس استحضار ذاكرةأبيها الذي أعدمته فرنسا خلسة, لكي لا يكون بطلا ... لسانها يزنذهبا

[1]- الرواية, ص 23.
[2]- نفس المرجع, ص 32.
[3]- نفس المرجع, ص 35-36.

... و عقلها عمود مضيء دائما ... تتقن القراءة بلغات الصراحةوالحب ... عيونها ذابلة متورمة »[1]

ان الانقطاعات في فعل السرد تمكن القارئ من التواصل مع النص واثارة الاضطراب في ذهنه وتحثه على المشاركة في انتاج المعنى عن طريق المحاولة في اكمال الأحداث .

3-3-الصفحاتالفارغة:

يتبين من خلال رواية«مدن الصحو والجنون» صفحات بيضاء بين فصولها حيث تظهر في كل نهاية فصل وبداية فصل موالي , قد تبدو في الولهة الأولى أنه لا دلالة لها أو مجرد بياض , ولكن الحقيقة أن هناك دلالات مخفية وراءها , وبعد التمعن الجيد يتبين أنها تقنية مقصودة يستعملها الكاتب بهدف اشراك القارئ في الانتاج الأدبي.

تبدأ الرواية بخمسة صفحات متفاوتة البياض لتبدأ الأحداث في الصفحة السادسة, وهذا يثير انتباه القارئ وتساؤله عن سبب وجود هذ ا البياض قبل بداية الأحداث فتخلف فيه حالة من الانتظار والتساؤلات فيحاول جمع دلالات , ويأخذ فكرة معينة من خلال العنوان وقبل المبادرة في فعل القراءة وفي كل مرة يحاول ربط النص بالعنوان .

ينتهي الفصل الأول من الرواية بقوله السارد «في ليلة باردة توزع لسعاتها على الجميع , والطفل محند المكور على نفسه مصغيا إليها »[2]

يتمظهر القارئ من خلال هذا الفراغ الكبير الذي تركه الكاتب عند نهاية الفصل الثاني وبداية الفصل الثالث , وذلك عبارة عن لإثارة مخيلة القارئ للبحث عن سبب هذا البياض والكشف عن الدلالات التي يرمي اليها , وبهذا اشراك القارئ في ميلة الابداعية.

[1]- نفس المرجع, ص 175.
[2]-الرواية, ص 11.

وتظهر الصفحات الفارغة أيضا مع نهاية الفصل الثالث في قول السارد «منذ تلك السفلة لم يظهر, وقيل إنه هاجر إلى فرنسا ومات هناك متشردا ملتحقا بالبقرة... ؟؟ »[1]

نلاحظ أن الفصل الرابع ينتهي بثلاث صفحات متفاوتتة البياض يشرع السارد بقوله «وصل محندإلى المحطة الاخيرة من سفريته الطويلة التي دامت دهرا أدارا سيارته سيرة فاستقبلته شجرة ضخمة... توقف»[2]

من خلال تتبعنا للصفحات الفارغة والبحث عن علاقتها بالبناء العام للأحداث القصة, فهي تثير في المتلقى هاجس ملئها, وفق علاقات دلالية محددة, والمبدع يدعو القارئ إلى ملئ هذه الفراغاتوهذا الملأ متغير ومتحول بإستمرار خلال سيرورة القراء ة, وبهذا يصبح مساهما في بناء المعنى بما يمنحه النص .

ويرى(أيزر) أن «القيمة الجمالية في حد ذاتها نتاجا لعملية التحقيق وسد أماكن تحديد النصية»[3]

فالفراغات عنصر أساسي في احداث الاستجابةالجمالية بين القارئ وملئ البياض.

[1]- نفس المرجع, ص 59.
[2]- الرواية , ص 202.
[3]- عبد الكريم شرفي, من التاويل الي نظريات القراءة, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان , ط 1, 2017, ص 162.

4-علاقه الشخصيات مع بنية العنوان ودلالتها:

4-1-دلالة اسم العنوان «مدن الصحو والجنون»

ما يتبادر الى ذهن المتلقى في البداية عند التمعن في العنوان كلمة (مدن) قد تحيل إلى النفي والسفر الاستقرار ... وكل هذه المعاني مجتمعة و مرتبطة(بالاغتراب) فكل شخص خارج بلده لأي غرض كان يحتسب مغترب يقول السارد على لسان الشخصية " اسمي غريب وعنواني الغربة,فصيلة دمي الاغتراب " [1]

والانسان عامة كائن فضولي بطبعه , دائما يبحث عن المغارات أو البحث عن طرق العيش والأمان , وان فكرة الترحال والمغامرة هيمنت على البنية الدرامية للنص من البداية إلى النهاية ويتمظهر ذلك في المقاطع التالية تقول السارد «سأبوح لك بسر:وهو انني لم أجد ماذا افعل بحياتي الباهتة والرتيبة وكنت متعطشا للمغامرة بدل العزاء على أيامي المفجرة»[2]وقوله أيضا «بعدما أضحي غصنا يابسا من شدة الترحال المستمر»[3]

أما كلمة(الصحو) تعني ذهاب الغيم , النهوض من الغفوة الاستيقاظ يقول السارد «فنهض في غفوته مواصلا السير الى حيث ينتهي به الأمر في مدينة أخرى مرتجفا »[4]

وكلمة(جنون) استعملها الكاتب بكثرة والتي تعني زوال العقل اختلال العقل مرض وشخصية الرواية اعتبر أنه مختل ويهلوس لأنه يبحث عن شجرةخرافية مع العلم أنها غير موجوده اساسا سنحاول التواصل الى علاقة الشخصيات بدلالة العنوان من خلال فك رموزه والتوغل في معاينة, ثم معرفة كيفية تمظهر القارئ الضمني انطلاقا من هذه العلاقة القائمة بين العنوان والشخصيات.

---

[1]- الرواية، ص 128.
[2]- نفس المرجع, ص 202.
[3]- نفس المرجع, ص 167.
[4]- نفس المرجع, ص 135.

4-2-الشخصيات :

الشخصية من أهم ما يدرس في النص الروائي بإعتبارها نقطة يلتقي فيها الداخل مع الخارج , فهي تكشف عن المؤلف المتخفي ورائها لهذا يوليها الكاتب عناية كبيرة وتجبر القارئ على البحث عن المماثلة والمشابهة في الواقع «فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يركز عليها العمل السردي وهي عموده الفقري فلا يمكن تصور القصة بلا شخصيات »[1]

الشخصية وليدة العالم الادبي والخيال والفن , وقد تكون أساسية من بداية النص إلى أخره وقد تكون شخصية مساعدة تظهر من حين لأخر وقد تكون ثانوية تظهر نادرا .

لقد وصف الكاتب في روايته شخصيتان اساسيتان, ومن خلال هذه الشخصيات سنتعرف على دلالتها وكيف تدعوا القارئ محاولة الكشف عن العلاقة القائمة بينها وبين عنوان الرواية.

4-2-1-شخصية باينة :

تلعب شخصية (باينة) دور أساسي في الجزء الأول للرواية حيث أغلبية الأحداث تدور حول فروسيتها ومقتلها بغير حق من قبل أهل القرية بعد اكتشافهم أن فارسهم المغوار مجرد فتاة متنكرة بشخصية الولد , وانتقامها منهم شر انتقام بعد أن تحولت الى شجرة التين ويظهر هذا في المقاطع التالية«كانت في كل معركة في الصفوف الأولى , تذود عن القرية, فعظم اسمه/ها حتى على كل لسان , بعدما تغني الشعراء بأمجاده /ها وانتصاراته/ ها و رأت النسوة فيه / ها فارسا خرافيا من شدة بأسه / ها »[2]

ويقول أيضا «اكتشف أهل القرية بذهول حقيقتها ,فاحتاروا من أمرها فقال قائلا منهم : نقتلها ونرمي جثتها في الغابة وتلتهمها, الذئاب [...]نتركها تموت بنزيفها ثم

[1]- جويدة حماش, بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم لمصطفي قاسي, مقارنة في اللسانيات, منشورات الاوراس, د,ط,د,ت, ص 96.
[2]- الرواية, ص 13.

ندفنها على أنها الفارس المهاب بين الفري و المداشر ونضع مجدا من وفاتها وبذلك نتفادى سخرية أعدائنا ... كي لا يكتشف أن أشرسنا في المعارك فتاة»[1]

و نستخصر في نفس السياق «سأنتقم منكم جميعا من حيث لا تدرون يا أوباش , أتظنونأنكم ستفلتون من السعير يا عديمي المروءة؟ ... سأحطم كبريائكمبما كنتم تصنعون ؟ [2]

وقوله ايضا «سمعوا بما حدث ليعالجوا الناس من افة الطاعون, لكنهم لم يفلحوا , فما فماتوا والنكد حليفهم , وبقيت الشجرة معلما بعدما اندثر الجميع »[3]

نلاحظ ان «المدن الصحو و الجنون » يقصد بها شخصية(باينة) التي هي جوهر الرواية فكلمة(مدن) تحيل الى انتشار اسمها وثمارها على كل لسان بعد أن تحولت الى شجرةأصبحت مقصد التجار والزوار من وكل بلاد.

و كلمة (صحو) بين ليلة وضحاها انفجرت الحياة من الفارس (باين) وتحول الى شجرة تينة عملاقة ذات ثمار باهية.

وكلمة(جنون) مرتبطة بأحداث القصة, وجنون محند وولوعه بها والعزم على إيجادها

4-2-2- شخصية محند :

تهيمنت هذه الشخصية على كل أجزاء الرواية من بدايتها الى نهايتها , أحيانا تلعب دور السارد كما يتبين في المقاطع التالية«ثم راح يذكرهم بعائلته العريقة التي حاربت المستعمر واستعداده التام لانتشال المدينة من أوساخها و متسوليها ومجانينها وكلابها الضالة, فهرب الصمت المكان إلا أن شخصا واقفا تحت عمود كهربائي »[4]

[1]- الرواية, ص 14.
[2]- نفس المرجع, ص 19.
[3]- نفس المرجع, ص 24.
[4]- نفس المرجع, ص 90.

وقوله أيضا « فسأل فلاح خائر نهشه التراب عن معنى (اقطاعي) , فشعر"سي بوسعد الماسو" بحرج فقد سمع الكلمة في المذياع ولكنه لا يعرف ما معناها »[1]

وأحيانا يلعب كشخصية مشاركة في الأحداث كما يقول السارد «انخرط في هذيانه قائلا : أنتم السبب فيما حال بي من مصبات في حياتي , نحن السبب ؟! أنتم أو غيركم المهم ... أتتذكرون ... لم نتذكر ولا تقلدنا , فيالك من أحمق : فنحن من يكتبون المسرحية»[2]

ويظهر في الحوار الذي دار بينه وبين الحكيم لنيل فأس الحلاج يقو ل « أعد الحكيم جملة من الأسئلة وقد تصلبت ركبتاه من شدة الجلوس : من خان أول مرة؟ محمد الصغير الأندلسي ومن كان أول ضحية؟ أبن رشيد .وما هي علتنا نعشق . نعشق الأنفاق المظلمة. (...) نجح في الاختبار فنال جائزته , أي الفأس »[3]

و أحيانا يظهر على أنه الراوي في قول السارد «وقعت فتنة بين الناس بسبب الفأس عند بوابة البلدة في حضور(محند) الشاهد والراوي في الوقت نفسه »[4]

ومن هنا يتسائل القارئ عن النوع الأدبي ان كان سيرة ذاتية أو اتجاه الرواية, كما يتسائل عن سبب تغيير الشخصية البطلة من السارد الجاهل الذي لا يعلم امر شخصيته , سارد يعلم كل شيء موجود في كل مكان , كما يقدم خطاب بذاتية مكشوفة يقول « أكيد أنها في حدود الخمسين , وأنا ابن ثلاثين .... استفاق وسط الحارس أو السجان شاكرا »[5]

ونلاحظ أن هذه الشخصية برزت في الجزء الأكبر من الرواية حيث أن جل الأحداث تدور حول رحلته باحثا عن (شجرة الأميرة باينة) و كيف نجى من جشع و نفاق و مكر أهل المدن التي زارها ويظهر هذا في المقاطع التالية «فكان ممزقا بين

[1]- الرواية , ص 91.
[2]- نفس المرجع, ص 86-.87
[3]- نفس المرجع, ص 123-123.
[4]- نفس المرجع, ص 121.
[5]- نفس المرجع, ص 162

الواجب وخيانة الزمالة , لكنه في الأخير أدرك أن عليه طي الصفحة على عجل , ولا سيسكنه جحيم الذنب إلى الأبد »[1]

ويقول أيضا «لا تكابد نفسك كل هذا العذاب بمجرد اعتراف بسيط يستمر الحاكم في حكمه , كل شيء سيعود الى أصله , وإلا ستكون ضيفا على القبور التي تعج بالأبرياء مساء (...) اعترف اني فتحتها ولم اقراها , حسنا اعتراف الان كتب الاعتراف بخطه الجميل فانطلق سراحه[2]

وهذا المقطع وضح كيف نجى (محند) من الكذب وكيف تمسك بوعده الذي قطعه لجدته .

والقارئ لهذه الأحداث يحاول ربط رحلة (محند) ومغامرته بعنوان الرواية « مدن الصحو والجنون » نجد أن هذه العلاقة مرتبطة. والعنوان يدل على رحلات شخصية الرواية (محند) عبر المدن حيث أن الدلالات تبدوا جلية الى حد كبير.

فكلمة(مدن) كما أشرنا سابقا هو انتقال (محند) و رحلاته من مدينة لأخري بحث عن الأمان وعن الشجرة الخرافية(باينة) لتحريرها من الظلم الذي تعرضت له و في كل محطة درس في الحياة.

أما الصحو يحيل إلى الإستيقاظ , فهو كل صحوة يجد نفسه بين أناس غير طبيعيين, ملك الشر والنفاق والجشع وقلوبهم . كما يستيقظ على أمل ايجاد الشجرة باينة.

و كلمة (الجنون) مرتبطة بإعتقادهأنه سيجد (شجرة الأميرة باينة) وولوعهبها , رغم علمه التامأنها خرافية ويستحيل ايجادها وأنها من نسج الخيال .

ومن خلال هذه المقاطع يتبين الحضور المضمر للقارئ الضمني اذ يستتر وراء هذه الدلالات والتي تدعو القارئ للتنقيب عنها واستخراجها و بالتالي المشاركة في انتاج معنى النص.

[1]- الرواية, ص 38.
[2]- نفس المرجع, ص 160.

خلاصة

- كل عمل أدبي يحتوي على الغموض , قصد تحفيز القارئ على كشف دلالات النص واستخراج العلامات المخفية والمستترة وراءه .
- كل كاتب يكتب لجمهور معين , ولا بد لنصه أن يحمل علامات تدل على متلقيه , وعلى القارئ الضمني واظهار الكيفية التي يتجسد بها .
- يسعى الكاتب على ترك فجوات وفراغات تساؤلات لإثارة القارئ و بالتالى البحث عن .كما أجوبة لتلك التساؤلات ومحاولة ملئ الفراغات و الثغرات الموجودة.
- كل عمل أدبي يسعى إلى اشراك المتلقى في العملية الابداعية وإنتاج النص سواء كان مضمر أو ظاهر.

خاتمة

خاتمة:

إن هذه الدراسة حاولت أن تظهر كيف تشكل القارئ الضمني في رواية«مدن الصحو والجنون » محاولة تطبيق فكرة(أيزر) أنه يستوجب حضور (القارئ الضمني) بالضرورة في النص .

في البداية تطرقنا الى البحث عن مفهوم القارئ الضمني وأنواع القراءة, ووضحنا الفرق بين القارئ الضمني والقراء الاخرين , ثم قمنا بالبحث عن دلالات العنوان واستخراج أهم العلامات التي تدل على القارئ الضمني في الرواية, واستخراج دلالة الفراغات والصفحات البيضاء المتجسدة في الرواية, ولقد توصلنا الى النتائج التالية :

- يتمظهر القارئ الضمني في العلامات الصامتة والعلاقات الناطقة, التي هي عبارة عن مسرودات قائمة بين الشخصيات .
- العنوان نقطة للولوج إلى عالم النص لما يحمله من دلالات متعددة.
- إن الفراغات والثغرات والصفحات البيضاء المتجسدة في الرواية عبارة عن جماليات يتركها الكاتب عنوة ليقوم القارئ بملئها وبهذا تحث عملية التواصل ويصبح القارئ عنصر مشارك في بناء المعني .
- إن شخصيات الرواية غالبا ما تكون مرتبطة, وذا علاقة مع العنوان , وانطلاقا من تلك العلاقة نستخرج القارئ الضمني داخلها , ومحاولة القارئ إكتشاف الدلالات المخفية وراءه.

القارئ الضمني عنصر مشترك في العمل الابداعي سواء ظاهر أو مضمر .

يمكن القول أن للقارئ الضمني دور فعال في عملية التواصل ولا يمكن الغاءه في النص , فهو عنصر يجمع بين النص والقارئ والكاتب والعملية الإبداعية ويصلهم فيما بينهم كعناصر لها حضور ووظيفة لا يمكن الفصل بينها.

ملخص الرواية

ملخص الرواية :

تبدأ رواية « مدن الصحراء والجنون » في جزءها الأول بوصف المعانات من الفقر والحيف والحرمان وكيف كان الناس يعيشون في تلك الفترة, من بينهم (محمد الصغير) الرجل الوحيد في العائلة جالسا قرب الكانون مصغيا الى قصة جدته التي فتحت بها دماغة .

تنطلق القصة مع رجل اسمه (دحمان) الذ ي رزق بستة فتيات , وفي يوم أنجبت زوجته الفتاة السابعة لكنه أعلن للملل أأنها ولد اسمه (باين) كي لا يسخر منه أهل القرية تربت الفتاة مجردة من أنوثتها على أنها صبي , وكانت فارس مغوار يعرف بذكائه وحدته لكن الأمر لم يدم , ففي معركة من المعارك أصيبت بسهم في الصدر وهنا اكتشف أهل القرية أنها فتاة بعد أن كشف الستار عنها , وأخذوها للغابة مع جثة(موح) الذي حاول الدفاع عنها لتأكلهما الذئاب .

انفجرت الحياة في جسد الفارس متحولا الى (شجرة تينة) عجيبة تتغذى من جثة(موح) ألقت ثمار الشجرة رواجا في كل المدن وأصبحت مقصد التجار والزوار , لكن في طيات الشجرة خبث ومكر وانتقام . أرست لعنة على أهل القرية والطاعون الذي قلل شيء فشيء من نسلهم الا أن اندثروا جميعا وبقيت معلما .

كبر (محمد) وعمل في مركز البريد , وكبرت معه قصة جدته وبقيت (شجرة الأميرة باينة) راسخة في ذهنه تتغذى من فضوله , وقرر أن يرهن شبابه وأيامه باحثا عنها ممزقا كل المدن لإيجادها وتحريرها .

عزم (محند) عن قراره و بدأ رحلته التي دامت دهرا والتي لم تكن سهلة , فالجوع والحاجة للمأوى كان عدوه , لكنه لم يستسلم فهو مهووس وشغوف في تحقيق متبعاه, مر (محند) في رحلته بالعديد من الأحداث وكل حدث كان بمثابة درس , فقد تعرف على جميع أنواع البشر الذين يعانون من مرض الوحدة , فكل واحد يجرى وراء مصالحه مستعين في ذلك كل أنواع النفاق والكذب والخبث , لكنه نجى من كل ذلك لأنه تربى على الصدق والأمانة .

في نهاية المحطة استيقظ (محند) على واقع حلمه الجميل وأدرك أن رحلته ومغامراته بحثا عن الشجرة الخرافية كان مجرد حلم.

قائمة المصادر و المرجع

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر

- مصطفى ولد يوسف , مدن الصحو و الجنون , دار الأمل للنشر و التوزيع , تيزي وزو , أكتوبر 2019

2- الراجع

- عبد الناصر حسن محمد , نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي المكتب المصري لتوزيع المطبوعات , القاهرة , 1999
- عثمان بدري , و ضيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ , موفم للنشر و التوزيع , الجزائر , 2000
- وولفغانغ أيزر , فعل القراءة نظرية جمالية في الأدب , تر: حميد لحميداني و الجيلالي كدية , مكتبة المناهل , فاس , 1987
- أيزر و التفاعل بين النص و القارئ , تر : الجيلالي كدية دراسات سال ع7 , فاس , 1992

3- المجلات

- شادية شقروش , سمياء العنوان في ديوان مقام البوحن المتلقي الوطني الأول للسمياء و النص الأدبي , جامعة محمد خيضر , بسكرة , 2000

4- الرسائل الجامعية :

- أكساس شريفة , كتلب (فن الشعر لأرسطو) في نقد الفلاسفة بين التلقى و التأويل (شهادة ماجستير) اشراف سالم سعدون جامعة البويرة , 2015
- كريمة بلخامسة , اشكالية التلقى في أعمال كاتب ياسين (رسالة دكتوراه) , اشراف امنة بلعلى , جامعة مولود معمري تيزى وزو
- جويدة حماش , بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى قاسي مقاربة في اللسانيات , منشورات الأوراس د , ط , د ,ت
- مرزاق بقطاش دم الغزال دار القصبة للنشر , الجزائر 2002-2012
- ناصر مرابط القارئ الضمني في رواية (عابر سرير) الأحلام مستغانمي مذكرة ماجستير , قسم الأدب و اللغات , جامعة البويرة 2016

الفهرس

الفهرس

كلمة الشكر.....
الإهداء.....
مقدمة .....

الفصل الأول : القارئ الضمني و أنواع القراء و الفرق بين القارئ الضمني و القراء الأخرين

1- مفهوم القارئ الضمني ص3
2- أنواع القراء.....ص5
2-1- القارئ الأعلى ص5
2-2- القارئ الحقيقي ص6
2-3- القارئ المخبر ص7
2-4- القارئ المقصود.....ص8
2-5- القارئ المثالي ص8
2-6- القارئ الافتراضي.....ص10
3-الفرق بين القارئ الضمني و القراء الاخرين.....ص10

الفصل الثاني: تشكل القارئ الضمني في الرواية

1- عتبة العنوان وتشكل القارئ الضمني ص12
2- علامات القارئ الضمني.....ص13
2-1 العلاقة الصامتة ص13
2-2 العلامات الناطقة ص16
2-2-1 المسرود له / شخصية.....ص16
2-2-2 خطاب المؤلف الضمني ص18
3 محور تشكل الفراغات في الخطاب.....ص21
3-1 بنيه الفراغات.....ص22
3-2 نقاط الحذف ص22
3-3 الصفحات الفارغة ص23
4- علاقة الشخصيات مع بنية العنوان ودلالتها.....ص25
4-1 دلالة اسم العنوان «مدن الصحراء والجنون».....ص25
4-2 الشخصيات.....ص26
4-2-1 شخصية باينة ص26
4-2-2 شخصية محند ص27

الفهرس

خاتمة ص32
ملخص الرواية.....
قائمة المراجع .....